

## عاصفة إفلاس بعض البنوك الأمريكية: أهم الأسباب وتداعياتها على الاستقرار المالي



في آذار عام 2023، أدى انهيار بنك سيليكون فالي (Silicon Valley Bank) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى إثارة المخاوف الاقتصادية وفرض المزيد من الضغوط المالية على المؤسسات التي تعاني من ارتفاع أسعار الفائدة. وبعد بضعة أيام فقط، تم الإعلان عن إغلاق بنك أمريكي على مستوى إقليمي يدعى بنك سيغنتشر (Signature Bank). كما وأعلن 11 بنكاً من أكبر البنوك في الولايات المتحدة عن دعمهم لبنك فيرست ريبابليك (First Republic Bank) بقيمة 30 مليار دولار لتعزيز استقراره المالي وتفاذي انهياره. وعلى المستوى العالمي، ازدادت الأمور غموضاً تجاه بنك كريدي سويس (Credit Suisse)، والذي كان يعاني في فترات سابقة نتيجة عدة قضايا مالية وإدارية، حيث باتت تشير التوقعات إلى احتمالية انهياره أيضاً.

ورغم حالة الهدوء النسبي التي سادت بسبب تدخل البنوك المركزية والبنوك الكبرى لاحتواء الوضع من خلال ضخ مبالغ نقدية ضخمة في بعض البنوك التي قد تشهد تعثراً نتيجة محدودية السيولة لديها. إلا أن الأسواق المالية لا زالت تشهد حالة من عدم اليقين والتحوط. وقد انعكست تلك الحالة على الخسائر الفادحة التي تعرضت لها أسعار أسهم العديد من البنوك الأمريكية والأوروبية وغيرها.

وفيما يخص السبب الكامن وراء افلاس بنك سيليكون فالي (Silicon Valley Bank)، فقد جاء نتيجةً لتهاافت عملائه من الشركات الناشئة في مجال تكنولوجيا المعلومات على سحب أموالهم لديه، والتي تم إيداعها بعد الارتفاعات الهائلة في أرباحهم خلال فترة كوفيد-19.

ونتيجة لذلك، فقد كان لدى بنك سيليكون فالي (Silicon Valley Bank) وغيره من البنوك، حجم كبير من الودائع يفوق قدرتهم على الإقراض، وبالتالي قامت تلك البنوك باستثمار هذه الودائع في سندات حكومية أمريكية طويلة الأجل وبسعر فائدة ثابت. ونتيجةً للارتفاعات المتلاحقة في أسعار الفائدة خلال عامي 2022 و2023، اضطر البنك إلى بيع هذه السندات بخسائر فادحة بسبب انخفاض قيمتها لغايات سداد مودعيه. وعليه، فقد أدت محاولات البنك لبيع السندات بخسارة إلى إثارة مخاوف عملائه، وبالتالي سحبهم للودائع، مما أثار البلبلة حول استقرار القطاع المصرفي ككل.

وفي سياق متصل، تتفاوت الشكوك حول احتمالية انهيار بنك كريدي سويس (Credit Suisse). فقد تعرض البنك لعدة شبهات سابقة تتعلق بالتهرب الضريبي، وغسيل الأموال، وانهيار شركة غرينسيل كابيتال (Greensill Capital)، والتغييرات المتكررة لرؤسائه التنفيذيين. ونتيجة ذلك كله، فقد شهد سعر سهم البنك انخفاضات متتالية، مما دفع بعملائه إلى الإسراع في سحب ودائعهم منه. ولدعم الاستقرار المالي، فقد قام البنك الأول في سويسرا "يو بي أس UBS" بشراء بنك "كريدي سويس"، بمبلغ 2 مليار فرنك في 19 آذار.

**بايجاز،** من المتوقع أن يجتمع البنك الفيدرالي في الولايات المتحدة بتاريخ ٢٢ آذار ٢٠٢٣ لبحث في قرار رفع سعر الفائدة. وهنا يبرز التساؤل: هل سيواصل البنك الفيدرالي برفع سعر الفائدة لكبح جماح التضخم في الولايات المتحدة، أم سيعيد النظر في هذا القرار؟ ففي حال تم رفع سعر الفائدة، سوف تتأثر البنوك من خلال الانخفاض في أسعار محافظها الاستثمارية خاصة في تلك السندات طويلة الأمد ذات الفائدة الثابتة. في حين إذا لم يتم رفع أسعار الفائدة، فلن تستطيع السياسة النقدية الأمريكية من السيطرة على معدل التضخم وفق المستويات المطلوبة. وتشير التنبؤات حول القرار النهائي في هذا الخصوص، إلى أنه سيعتمد على مدى وحجم تأثير البنوك في الولايات المتحدة (وخارجها) من الآثار السلبية الناجمة عن انخفاض القيمة السوقية للسندات التي تحتفظ بها تلك البنوك، خاصة إذا ما كان هناك تركيز في أصولها من هذه السندات. إلا أن الحالة القائمة من عدم اليقين، وأية آثار اقتصادية ناجمة عن حدوث حالات افلاس أخرى في المستقبل القريب، سوف تكون كارثية مقارنة بمحاولة السيطرة على التضخم.